

وول ستريت: هذا هو خطأ "إسرائيل" التاريخي



الاثنين 11 ديسمبر 2023 08:16 م

نشرت صحيفة وول ستريت جورنال الأميركية مقالاً مطوّلًا عن رئيس حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في قطاع غزة يحيى السنوار، الذي قضى أكثر من عقدين أسيرًا في سجون الاحتلال، تحت عنوان "زعيم حماس الذي درس نفسية إسرائيل وبراهن بحياته على ما تعلمه". وقالت الصحيفة إن السنوار يعتمد على حكمه على المجتمع الإسرائيلي بعد عقدين من دراسته في السجن وتعلّم العبرية ومشاهدة الأخبار المحلية والدخول في النفسية الإسرائيلية، وقاد إستراتيجية لاستغلال استعداد الاحتلال لمبادلة السجناء الفلسطينيين بالرهائن. وأوضحت الصحيفة أنه عندما سُجن السنوار في سجون الاحتلال قبل أكثر من عقد من الزمان، شرح لمسؤول صهيوني نظرية أصبحت الآن محورية في الحرب في غزة. وقال إن ما يعتبره الاحتلال نقطة قوة -أي أن معظم الإسرائيليين يخدمون في الجيش وأن الجنود يتمتعون بمكانة خاصة في المجتمع- هي ضعف يمكن استغلاله، كما قال يوفال بيتون، الذي قضى بعض الوقت مع السنوار رئيسًا سابقًا لسجون إسرائيل.

وأضافت أن دقة فكرة السنوار ثبتت في عام 2011 عندما كان واحدًا من 1027 أسيرًا فلسطينيًا تم إطلاق سراحهم مقابل جندي إسرائيلي واحد.

واعتبرت أن السنوار يحتجز حاليًا 138 إسرائيليًا، بما في ذلك الجنود، ويراهن على أنه قادر على إطلاق سراح آلاف السجناء الفلسطينيين، وتحقيق وقف دائم لإطلاق النار معتمدًا على حكمه على المجتمع الإسرائيلي.

وبعد التفاوض على إطلاق سراح النساء والأطفال خلال وقف إطلاق النار المؤقت الذي انهار هذا الشهر، تواجه الحكومة الإسرائيلية ضغوطًا متزايدة من أجل العمل مع السنوار على تحرير المحتجزين المتبقين. وقال بيتون إن السنوار يدرك أن الاحتلال سيدفع ثمنًا باهظًا "إنه يفهم أن هذه هي نقطة ضعفنا".

وبحسب الصحيفة، فإنه خلال مفاوضات المحتجزين الأخيرة، قام السنوار بقطع الاتصالات لعدة أيام للضغط على الاحتلال للموافقة على وقف مؤقت يمنح حماس الوقت لإعادة تجميع صفوفها، وفقًا لوسطاء مصريين. وعندما تم إطلاق سراح المحتجزين، تم إطلاقهم على دفعات كل يوم، وليس دفعة واحدة، مما خلق شعورًا يوميًا بالقلق في المجتمع الإسرائيلي.

وفي الوقت الحالي، يعد السنوار صانع القرار الرئيس في حماس باعتباره القائد السياسي الأعلى في غزة، الذي يعمل بشكل وثيق مع الجناح العسكري للحركة. وحاليًا يقيم رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية في الدوحة، ونائبه صالح العاروري في بيروت. وبينما تتخذ قيادة حماس في الأوقات العادية قرارات بناء على الإجماع، يعتقد الاحتلال أن السنوار ومقاتلي حماس من حوله في غزة يديرون الحرب بشكل أضيّق، بحسب وول ستريت جورنال.

وفي أعقاب انهيار وقف إطلاق النار الأخير، قالت حماس إن المقاومة ليس لديها سوى أسرى من الجنود و"المدنيين الذين يخدمون في الجيش"، وإنها لن تطلق سراح المزيد منهم حتى ينتهي الاحتلال حربها. وقالت الحركة إنها مستعدة لإطلاق جميع المحتجزين في غزة مقابل جميع الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال، الذين يقدر عددهم بأكثر من 7 آلاف أسير. ويقول الكيان الإسرائيلي إن حماس لا تزال تحتجز مدنيين وجنودًا.

وتقول الصحيفة الأميركية إنه عندما تم إطلاق السنوار في صفقة التبادل عام 2011، اعتقد أنه كان ينبغي لحماس أن تضغط بقوة كبرى على الاحتلال لإطلاق سراح فلسطينيين، والذين كانوا يقضون عدة أحكام بالسجن مدى الحياة، حسبما قال أشخاص معنيون. وبعد إطلاق سراحه، أخبر السنوار أولئك الذين لم ينفذوا الأمر بأنه سيعمل على إطلاقهم، على حد قول هؤلاء الأشخاص، بحسب ما ترويهِ الصحيفة. وقال مخيمر أبو سعدة، وهو فلسطيني كان قبل الحرب يدرس العلوم السياسية في جامعة الأزهر في غزة، "إنه أمر شخصي" (..) إنه لم يشعر بالارتياح عند مغادرة السجن في عام 2011 وترك بعض رفاقه في الداخل.

وفي حالة استئناف المفاوضات، يقول غيرشون باسكن، وهو ناشط السلام الإسرائيلي الذي ساعد في التوسط في اتفاق عام 2011، إنه من غير المرجح أن تدفع إسرائيل لمطلب السنوار وتتخلى عن الفلسطينيين الذين يعتبرون الأكثر خطورة، معتبرًا أن السنوار هو السبب في ذلك، فلقد "ارتكبوا هذا الخطأ مرة واحدة"، بحسب وول ستريت جورنال.

وكان السنوار عضوًا مؤثرًا حتى داخل السجن. والسجناء هم إحدى قواعد القوة الأربع في حماس، إلى جانب الأعضاء في الضفة الغربية وغزة وفي الشتات خارج الأراضي الفلسطينية، وفقًا لمسؤولين إسرائيليين وباحثين مستقلين، بحسب الصحيفة.

وقال بيتون إن الأعضاء اختاروا مرتين جعل السنوار رئيسهم عبر نظام السجون بأكمله كما قال بيتون وكوبي، الذي كان أحد الذين استجوبوا السنوار لأول مرة على مدى أكثر من 180 ساعة لصالح جهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي، إنه خلال الأوقات التي لم يكن فيها زعيمًا، كان للسنوار تأثير كبير على الأشخاص الذين كانوا قادة

أعطى السنوار للمسؤولين الإسرائيليين الانطباع بأنه يريد وقف العنف، على الأقل على المدى القصير في نهاية الانتفاضة الفلسطينية عام 2005، أجرى صحفي إسرائيلي مقابلة مع السنوار داخل السجن، وقال الزعيم للصحفي إن حماس ستكون منفتحة على وقف طويل الأمد لإطلاق النار مع الإسرائيليين، والذي قال إنه يمكن أن يؤدي إلى استقرار المنطقة، لكنها لن تقبل إسرائيل كدولة أبدًا وقال في ذلك الوقت إنه يفهم أن حماس لن تتمكن أبدًا من هزيمة إسرائيل عسكريًا

وفي عام 2006، فاجأ نشطاء حماس جنودًا إسرائيليين في مركز قيادة على حدود قطاع غزة، واختطفوا جلعاد شاليط البالغ من العمر 19 عامًا وأحد الأشخاص المسؤولين عن تنظيم عملية الاختطاف، بحسب مسؤولين إسرائيليين، هو محمد، الأخ الأصغر للسنوار

خلال المفاوضات بين إسرائيل وحماس بشأن إطلاق سراح شاليط، كان للسنوار تأثير في الضغط من أجل حرية الفلسطينيين الذين سجنوا بتهمة قتل إسرائيليين وقال بيتون ومسؤول مصري ساعد في التوسط في الصفقة، إن السنوار كان متشددًا للغاية في مطالبه، لدرجة أن إسرائيل وضعته في الحبس الانفرادي للحد من نفوذه داخل حماس

وقال باسكن إن الاحتلال أطلق في نهاية المطاف سراح بعض الفلسطينيين الذين "ارتكبوا جرائم قتل واعتبرت خطرة"، بما في ذلك السنوار نفسه، الذي قام للتو بالخروج، لأن الإسرائيليين لديهم تحفظات على إطلاق سراحه

وقال كوبي، الذي كان يحقق معه أثناء وجوده في السجن، "إن إطلاق سراحه كان أسوأ خطأ في تاريخ إسرائيل".

وبعد أسبوع من إطلاق سراحه في عام 2011، قال السنوار لوكالة صفا برس، وهي وكالة أنباء فلسطينية، إن الخيار الأفضل لتحرير السجناء المتبقين في الداخل هو اختطاف المزيد من الجنود الإسرائيليين

وفي عام 2017، تم التصويت للسنوار زعيمًا لحركة حماس في قطاع غزة من قبل أعضائها وأكد قادة آخرون في حماس للأعضاء أن انتخابه رئيسًا لغزة لن يجر الجماعة إلى جولات جديدة من العنف الداخلي والخارجي، وفقًا لمسؤولين في حماس

وقال السنوار مرة أخرى علنًا إن حماس ملتزمة بالإفراج عن كل أسير فلسطيني في السجون الإسرائيلية وفي عام 2021، فاز السنوار بولاية ثانية زعيمًا لحركة حماس في قطاع غزة، وتعهده مرة أخرى بتحرير السجناء الفلسطينيين وفي مايو من ذلك العام، أطلقت حماس صواريخ على القدس، مما ساعد على إشعال صراع استمر 11 يومًا

وبعد معركة "سيف القدس" ساد اعتقاد في أوساط المؤسسة الأمنية الإسرائيلية بأن حماس تم ردها، وأن السنوار لن يحاول الهجوم لأنه كان أكثر تركيزًا على بناء القطاع اقتصاديًا، وفقًا للصحيفة

لكن عملية طوفان الأقصى في 7 أكتوبر الماضي أظهرت أن هذا غير صحيح